

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر النقوش الصفوية من أقدم النماذج المكتوبة لهجة عربية، اشتركت مع غيرها من اللهجات، فهي مادة مدونة تصلح لدراسة الصلوات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدالية مع اللهجة المحكية لأهل البادية الأردنية¹ أهل الجبل².

لقد عمدت إلى دراسة لهجة "أهل الجبل" من سكان البادية الأردنية الشمالية الشرقية؛ لأنها تمثل وحدة لهجية متكاملة، وأطلق على عشائرها: "المساعيد، والشرفات، والعظامات" اسم "أهل الجبل" وذلك تقربها من جبل حوران.

لم تحظ اللهجة واللغة المحكية على الألسنة بين الناس في البادية الشمالية الأردنية "أهل الجبل"، بدراسة تبين صلة لغة النقوش الصفوية مع لهجة أهل البادية الأردنية "أهل الجبل".

في هذه الدراسة حاولت الوقوف على مدى الصلة التي تربط بين النقوش الصفوية المكتشفة، والنقوش التي قمت بجمعها واستكشافها في منطقة العمل الميداني المخصصة، والتي كانت من ضمن المناطق التي ارتادتها القبائل الصفوية في حين كانت البادية الأردنية محل إقامة وترحال للعديد من القبائل العربية الصفوية. ودلت النقوش المكتشفة على تواجد العديد من هذه القبائل في المواقع التالية: الرويشد ووادي راجل وقاع الفهد وبرقع وجاوة، والجاثوم، والأزرق، وتل العبد، وتل قرمة، وغيرها من المواقع.

وتعتبر هذه النقوش مادة خصبة لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والدينية لسكان شرق الأردن وبادية الشام ما قبل الميلاد إذ تقدم لنا صورة لحياة الرعي، والصيد، والغزو، والحرب، والزراعة، والتجارة والغناء، والعادات، والتقاليد، والرسوم المرافقة للنقوش، والأدوات المستخدمة في الحياة اليومية.

واعتمدت في دراستي هذه على النقوش التي قمت بجمعها، وعلى النقوش المكتشفة، والمدونة، وذلك لدراستها؛ لبيان صلاتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية ومقارنتها باللهجة المحلية المحكية لأهل البادية الشمالية الأردنية "أهل الجبل" لبيان المؤثرات اللغوية السالفة الذكر والمتبقية في لهجة أهل البادية.

أما دراستي لهذه اللهجة فهي دراسة لغوية، تسجل أهم الظواهر اللغوية من النواحي الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية. وسأضعها تحت عناوين تشرح، وتغطي فصول البحث مستعينا بمن سبقوني في مثل هذا النوع من الدراسات اللهجية، ومسلك اللغة العربية الفصحى من جهة، ومسلك اللهجات العربية الحديثة والقديمة من جهة أخرى.

ومكثت مدة عامين ١٩٩٨، ١٩٩٩م لجمع هذه المادة بين أعمال ميدانية؛ لجمع النقوش ودراستها وتحليلها واخترت سبعين نقشا كنموذج لشرحها ونشرها، من بين مجموعة النقوش التي جمعتها، والتي تقدر بحوالي ٣٠٠ نقش، لأن تحليلها يحتاج إلى جهد، وحيز كبير في هذا البحث. وأطلعت على معظم ما نشر من النقوش الصقوية، والتي تقدر بألف النقوش وانتخبت منها الشواهد الداعمة للبحث.

وكذلك قمت بتسجيل خمسة عشر شريطا، حسب منهجية الملاحظة الخارجية المباشرة، وغير المباشرة، وشملت زياراتي محل سكنى "أهل الجبل" من منطقة الرويشد شرقا، وحتى بلدات صباحا وصباحية غربا، واختلطت مع أهل البادية "أهل الجبل" وشهدت مجالسهم، وأسواقهم، وانتخبت منهم رواة لغويين، واشترطت أن يكونوا من كبار السن والأميين من الرجال، والنساء، ومن مواقع متفرقة ومتباعدة جغرافيا حتى تتم تغطية منطقة البحث كاملة ولم أحصر أخذ العينة بعدد معين من الأفراد. وبهذه الطريقة تلتقت عنهم اللهجة.

وبعد أن جمعت المادة شرعت في دراستي اللغوية، والتحليل، والتي جعلتها على مستويات أربعة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوي

النحوي، والمستوي الدلالي لمفردات اللهجة الصفوية مبيناً التغيير الدلالي
والذي طرأ عليها وصلتها بلهجة أهل البادية الأردنية "أهل الجبل".

وأثبت في مقدمة بحثي خريطة توضح فيها "قاع الفهده" منطقة العمل الميداني
للقوش، وخريطة تمثل منطقة أماكن سكنى أهل الجبل، وقائمة بأشكال
الأحرف الصفوية المكتشفة، وقائمة بأشكال الحروف العربية الجنوبية
والشمالية، وقائمة للرموز الصوتية الصامتة، والصائتة والتي تخص البحث.

ودونت في ملحق الرسالة بعضاً من نصوص لهجة أهل البادية الأردنية
"أهل الجبل" والتي اعتمدت عليها في هذا البحث، موضحاً فيها اسم كل راو
والقبيلة التي ينتمي إليها، كذلك دونت كامل النقوش موضحة عن طريق
طبعتها بالورق الشفاف، مع نماذج أخرى مصورة من الميدان، وبعض الصور
للحيوانات من منطقة البحث.

وفي بداية الملحق أوضحت طريقة كتابة النصوص، على نهج طريقة
الدكتور خليل عساكر "انظر صفحة ٢٠٧"، وكذلك ما أحدثه الدكتور عبد
العزیز مطر في بحثه عن لهجة ساحل مريوط.